حصاد سبع سنوات على تأسيس قوات سوريا الديمقراطية

إعـــداد:
أنس شواخ باحث في مركز جسور للدراسات

تقرير تحليلي

تشرين الثاني / نوفمبر 2022

جسـور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة بحثية مستقلة، ومركز تفكير متخصص في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما يهتم بالأنشطة والفعاليات والتدريب لصناعة التأثير المتبادل بين المسؤولين وصناع القرار وكافة دوائر التأثير والرأي على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية المتصلة بالشأن السوري، للمساعدة في الوصول للأهداف والاستراتيجيات من خلال المعطيات والأفكار والتوصيات بشكل مهني واقعي دقيق.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات - 2022
www.jusoor.co

المحتويات

تمهيد 4
أولاً: الحصاد العسكري 4
ثانياً: الحصاد الأمني 9
ثالثاً: حصاد العلاقة مع الفاعلين 12
رابعاً: مستقبل قوات سوريا الديمقراطية 15
خلاصة 16

تمهيد

مع حلول 11 تشرين الأوّل/ أكتوبر 2022، دخلت قوات سوريا الديمقراطية (قسد) العام الثامن على تأسيسها الذي تمّ الإعلان عنه رسمياً في مثل هذا اليوم من عام 2015 خلال مؤتمر صحفي في مدينة الحسكة.

شهدت قسد خلال 7 أعوام مضت تطورات وتغيّرات كثيرة ومتنوعة ناجمة عن بنيتها الداخليّة أو العوامل الخارجية المرتبطة بالنزاع المستمر في سورية والفاعلين المحليّين والدوليين فيه.

يرصد هذا التقرير حصاد الملفين العسكري والأمني الخاصّين بقسد وتطورات وتفاعلات علاقاتها بالفاعلين المحليين والدوليين المؤثرين في النزاع ويستشرف على ضوء ذلك المستقبل المتوقّع لها.

أولاً: الحصاد العسكري

1. التركيبة والهيكلية:

عند تأسيسها كانت قسد تضم عدداً كبيراً من الفصائل والألوية والأفواج العسكرية المنضوية في إطار "غرفة عمليات بركان الفرات" التي تأسست لصدّ هجوم تنظيم داعش على مدينة عين العرب/ كوباني في أيلول/ سبتمبر 2014. كان عناصر وكوادر حزب العمال الكردستاني والجناح العسكري لفرعه السوري –وحدات حماية الشعب YPG ووحدات حماية المرأة YPJ– يُشكّلون الكتلة الأكبر المكوّنة لهذه الغرفة، إضافة لعدد من الفصائل المحليّة العربية والسريانية.

حافظت أذرع حزب العمال الكردستاني على شكلها التنظيمي وزادت من حجمها وقوتها بعد تأسيس قسد، التي عملت بالمقابل وبشكل تدريجي ومنتظم على تفكيك أو تحجيم الفصائل والتشكيلات العسكرية العربية داخلها لضمان عدم استقطاب أبناء المكون العربي وتشكيل كتل منافسة لأذرع PKK داخل قسد، وقد تكون أبرز هذه الفصائل لواء ثوار الرقة الذي انضمّ لقسد، وقامت قيادتها لاحقاً أواخر حزيران/ يونيو 2018[1] بمهاجمة مقراته في المحافظة واعتقال قائده وعدد كبير من عناصره.

[1] "قسد" تعتقل قائد "ثوار الرقة" وتلاحق عناصره، عنب بلدي، 2018/06/24، الرابط.

عملت قسد على تشكيل المجالس العسكرية في مناطق سيطرتها الرئيسيّة كمجالس دير الزور والرقة والطبقة ومنبج العسكريّة؛ لتفكيك كتل فصائل المعارضة المسلحة التي انضمّت لها وصهرها ضمن هذه المجالس التي سلّمت قيادتها لموالين لقسد وحزب العمال الكردستاني.

في حالات أخرى، لجأت قيادة قسد إلى خلق الانقسام أو تعزيزه بين الفصائل أو التشكيلات العسكرية العربية المنافسة لوحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة؛ حيث دعمت على سبيل المثال، أحد قياديها العرب من أبناء قبيلة شمّر في تأسيس فصيل عسكري جديد يتبع لها يدعى "حماة الجزيرة" وحزباً سياسياً باسم "البناء والتطوير السوري"[2]؛ لتقسيم الحاضنة الشعبية ومصادر القوة والموارد البشرية والمالية التي يتمتع بها كل من فصيل قوات الصناديد وحزب المحافظين الجدد التابعين لبيت مشيخة قبيلة شمّر من آل الجربا.

في ذات السياق، دعمت قيادة قسد أيضاً في آب/ أغسطس 2021 تأسيس فصيل عسكري جديد يتبع لها في مناطق سيطرتها بريف دير الزور الشرقي تحت اسم "مجلس هجين العسكري"، عبر الانفصال عن مجلس دير الزور العسكري.

عموماً، بالرغم من بعض التغييرات الداخليّة في البنية التنظيمية لقسد إلّا أنّها حافظت على تركيبة وأعضاء مجلس قيادتها العسكرية الذي يرأسه مظلوم عبدي مع عضوية قادة المجالس العسكرية المحلية التابعة لها وكوادر وقياديين في حزب العمال الكردستاني.

[2] **إشهار "البناء والتطوير": محاولة تكريس زعامة جديدة شرقي الفرات**، العربي الجديد، 2022/01/11، الرابط.

هيكلية المجلس العسكري لقسد

مظلوم عبدي
قائد المجلس العسكري والقائد العام لقسد

برخدان محمود
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن وحدات حماية الشعب YPG

إبراهيم العاصي/ أبو الحارث الشعيطي
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن مجلس هجين العسكري

نوروز أحمد
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن وحدات حماية الشعب YPJ

فيصل السالم
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن مجلس الرقة العسكري

لم يتم تعيينه
بعد مقتل قائدة الوحدات السابقة
سلوى يوسف / جيان تولهدان
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن وحدات مكافحة الإرهاب YAT

محمد الرؤوف
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن مجلس الطبقة العسكري

أبجر يعقوب
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن المجلس العسكري السرياني

رياض الخميس
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن مجلس تل أبيض العسكري

حسين سلمو
عضو المجلس العسكري ممثلاً عن
مجلس إقليم الجزيرة العسكري

بندر حميدي الجربا
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن قوات الصناديد

دمهات بروسك
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن مجلس تل تمر العسكري

أبو عمر الإدلبي
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن لواء الشمال الديمقراطي

أحمد الخبيل / أبو خولة
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن مجلس دير الزور العسكري

عبد الملك برد / أبو علي برد
عضو المجلس العسكري ممثلاً
عن جيش الثوار

2. السيطرة:

حافظت قسد على ثاني أعلى نسبة سيطرة في سورية مقارنة مع المعارضة والنظام، وهي تبلغ منذ نهاية عام 2019 نسبة (25.64%)، وتشمل مناطق أجزاء من محافظات دير الزور والرقة والحسكة وحلب.

تعتمد قسد في دعم وتعزيز سيطرتها على قواعد عسكرية تتبع لقوات التحالف الدولي تنتشر في محافظتي دير الزور والحسكة، وقواعد عسكرية أخرى تتبع للقوات الروسية في محافظات الرقة والحسكة وحلب، إضافة لانتشار نقاط عسكرية تتبع لقوات النظام والميليشيات الإيرانية في مناطق التماس مع فصائل المعارضة في محيط منبج وتل رفعت وعين عيسى ورأس العين وعلى طول الحدود السورية – التركية.

وبالرغم من ثبات نسبة سيطرة قسد منذ تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 إلّا أنّ مناطق نفوذها تتعرض منذ ذلك الحين لزيادة انتشار القوات الروسية، خاصةً في محافظتي الرقة وحلب كتطبيق للتفاهمات التي تم عقدها مع قيادة قاعدة حميميم، وقد أدّت هذه التفاهمات إلى انتشار نقاط عسكرية لقوات حرس الحدود "الهجانة" التابعة للنظام على طول الحدود السورية – التركية، مما أتاح للنظام مجالاً أكبر لتعزيز وجود قواته في هذه المناطق واستخدام خطوط نقل عسكرية داخل مناطق سيطرة قسد. لكن ومع استمرار اتفاقيات وقف إطلاق النار في سورية يبدو مستبعداً حصول تغيير في نسب السيطرة.

مناطق سيطرة قوات سوريا الدمقراطية

تشرين الثاني – نوفمبر 2022

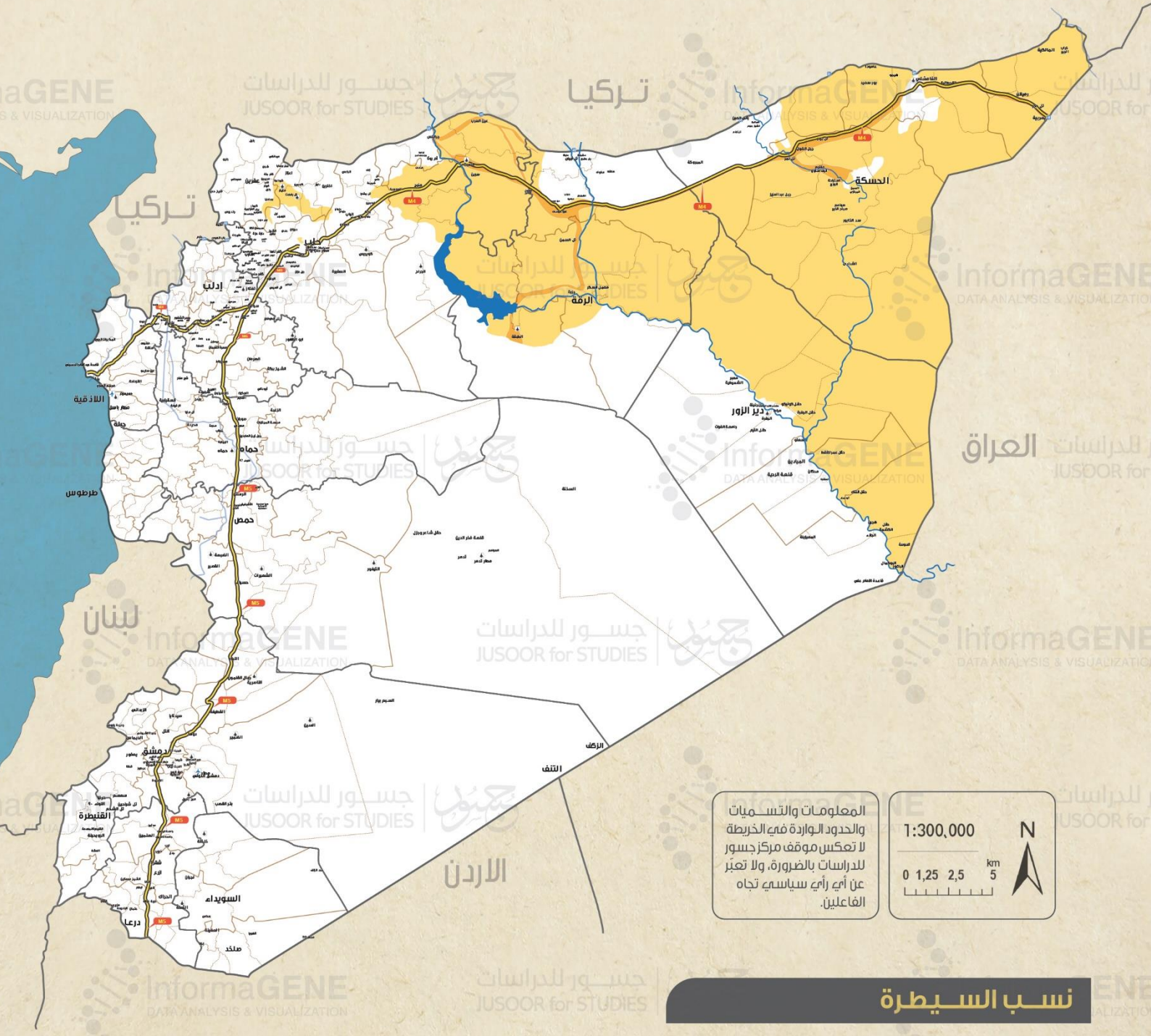

نسب السيطرة

مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية

نسبة سيطرة قوات سوريا الديمقراطية

25.64%

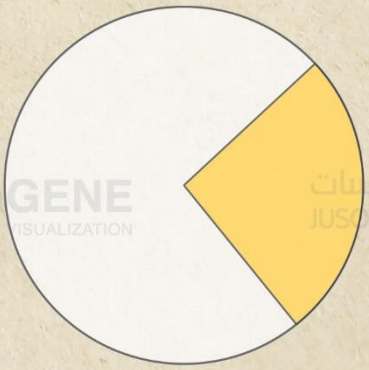

Designed by BEYOND CREATIVE AGENCY

3. الدعم والتدريب:

ما تزال قسد تحصل على الدعم المالي واللوجستي الذي تحتاجه في إطار التجهيز والتدريب من دول التحالف الدولي على رأسها الولايات المتحدة الأمريكيّة التي خصّصت مبلغ 542 مليون دولار من ميزانية وزارة دفاعها للسنة الماليّة 2023 لبرنامج "تدريب وتجهيز" الجيش العراقي وقسد وجيش مغاوير الثورة (جيش سورية الحرة) في سورية.

يصل هذا الدعم إلى قسد على شكل مساعدات عسكرية تنقلها قوافل الدعم العسكري واللوجستي التابعة لقوات التحالف الدولي، والتي تصل إلى قواعدها المنتشرة شمال شرق سورية، وتتضمن الأسلحة والذخائر والمعدات والمدرعات العسكرية والتجهيزات اللوجستية وبرامج التدريب والمناورات العسكرية المشتركة باستخدام الأسلحة والذخائر الحية داخل قواعد التحالف[3] أو خارجها[4].

ومنذ نهاية عام 2021 زادت قوات التحالف الدولي من تقديم التدريبات العسكرية لقسد، ويُلاحظ أنّ ذلك جاء مع ارتفاع وتيرة التهديد التركي بشن عملية عسكرية جديدة في سورية ومع زيادة عمليات الاستهداف الصاروخي من قبل الميليشيات الإيرانية على مواقع قوات التحالف في محافظتي الحسكة ودير الزور على حدّ سواء.

ثانياً: الحصاد الأمني

1. تزايد أنشطة تنظيم داعش وتطوّرها:

بالرغم من الدعم اللوجستي والمالي الذي تحصل عليه قسد من قوات التحالف الدولي في سبيل تحقيق الهدف الأول من تأسيسها وهو محاربة تنظيم داعش وإنهاء نشاطه إلّا أنّها لم تنجح إلى الآن في القضاء على أنشطته المتزايدة داخل مناطق سيطرتها، إذ ما تزال خلاياه تنفذ عمليات استهداف بأسلوب الإغارة السريعة بشكل يومي داخل مناطق سيطرتها، خاصةً في مخيم الهول وأرياف دير الزور الشرقي والرقة الشمالي والشرقي والحسكة الجنوبي والجنوبي الشرقي، والتي يتم فيها استهداف عناصر قسد والأسايش بشكل رئيسي إضافة لموظفي الإدارة الذاتية والمتعاملين معها من المدنيين.

[3] **شرقي سورية... الجيش الأمريكي يكثف مناوراته والتركي يصعد استهداف سيارات "قسد"**، سبوتنيك، 2022/07/23، الرابط.

[4] **مناورات عسكرية لـ «التحالف الدولي» مع «قسد» قرب المثلث الحدودي**، الشرق الأوسط، 2022/09/08، الرابط.

عدا أنّ التنظيم رفع مستوى ونوعيّة عملياته داخل مناطق سيطرة قسد منذ بداية عام 2022، ففي أواخر كانون الثاني/ يناير، قام بمهاجمة سجن الصناعة في مدينة الحسكة والسيطرة عليه لعدة أيام وإطلاق سراح عدد من عناصره وقياديه السابقين المحتجزين فيه رغم إدارته من قسد بدعم وإشراف من التحالف الدولي[5]، وبعد ثمانية أشهر من هذا الهجوم، ولأول مرة بعد إعلان سقوطه عسكرياً، عاد التنظيم لاستخدام العمليات الانتحارية منها محاولته تنفيذ هجوم مشابه لسجن الصناعة على مخيم الهول[6].

2. إنشاء التحالف الدولي وحدات عسكرية مختصة من قسد:

بعد إعلان القضاء على تنظيم داعش نهاية عام 2019 بدأت قوات التحالف الدولي بتركيز الدعم والتدريب والتنسيق الذي تقدّمه لقسد على تشكيلات عسكرية مستحدثة ومحدّدة المهام ضمن هيكلية قسد كوحدات مكافحة الإرهاب YAT والقوات الخاصة HAT التابعة لقوى الأمن الداخلي الأسايش، وحظي عناصر هذين التشكيلين برواتب وأجور عالية تصل إلى 500 دولار أمريكي، وهو مبلغ يعادل أضعاف ما يتقاضاه بقية عناصر تشكيلات ومجالس قسد العسكرية، كما يخضع هؤلاء العناصر لعمليات تدريب مستمرة تشرف عليها فرق خاصة من قوات التحالف والقوات الأمريكية ويتم تدريبهم على التنفيذ والمشاركة في العمليات الأمنية الخاصة والإنزال الجوي وكيفية استخدام أدوات وتقنيات المراقبة والاتصال في هذا الإطار.

ويبدو أنّ الدعم المخصّص لهذه التشكيلات يعود لرغبة قوات التحالف في إنشاء وحدات عسكرية مختصة، بعناصر مُختارين بعناية لضمان قدرتهم وتبعيتهم المطلقة بعيداً عن حالات الاختراق والولاءات الأخرى المنتشرة بين صفوف عناصر قسد سواءً لحزب العمال الكردستاني أو للنظام أو حتى الميليشيات الإيرانية، كما يضمن وجود هذه التشكيلات لقوات التحالف الدولي استمرار عملياتها في مكافحة الإرهاب دون الارتباط بشكل مباشر ودائم بقسد وواقعها وارتباطها بحزب العمال الكردستاني وفرعه السوري.

[5] **سجن غويران: هجوم تنظيم الدولة الإسلامية في الحسكة يقرع ناقوس الخطر**، بي بي سي عربي، 2022/01/24، الرابط.
[6] **الجيش الأميركي: إحباط هجوم انتحاري لداعش..ضد مخيم الهول**، المُدن، 2022/09/22، الرابط.

3. تهديدات نتيجة العلاقة مع حزب العمال:

يُعتبر ارتباط قسد بحزب العمال الكردستاني أكبر التحديات التي تهدد وجودها، لأنّه يخلق حالة من المواجهة خارجياً وداخليّاً، فهو يُشكّل على المستوى الخارجي دافعاً رئيسيّاً لاستمرار تنفيذ تركيا عمليات عسكريّة جديدة تستهدف عناصر وكوادر الحزب في مناطق سيطرة قسد عدا عن عمليات الاستهداف المستمرة التي يقوم بها الجيش التركي باستخدام الطيران المسيّر ضد عناصر وكوادر الحزب[7].

أمّا على المستوى الداخلي فقد بدا من الواضح الزيادة الكبيرة في أنشطة وانتهاكات بعض التنظيمات التابعة لحزب العمال الكردستاني خارج إطار قسد بما يقوّض قدرتها على احتكار القوة داخل مناطق سيطرتها وضمان الحد الأدنى من الاستقرار الأمني فيها.

لتنظيم حركة الشبيبة الثورية الحصة الأكبر من هذه الانتهاكات التي تتنوع بين عمليات التجنيد للأطفال والقاصرين والاعتداء الجسدي وتخريب أنشطة ومكاتب الأحزاب المعارضة لسياسية الحزب[8]، إضافة لتنظيمه فعاليات وأعمال شغب استفزازيّة كان لإحداها دور كبير في إغلاق معبر سيمالكا الذي يربط مناطق سيطرة قسد بإقليم كوردستان العراق منذ منتصف كانون الأول/ ديسمبر 2021[9].

أيضاً مهاجمة عناصره في 19 تشرين الأول/ أكتوبر 2022، مقرّي منظمة الصحة العالمية والأمم المتحدة في مدينة القامشلي دون أي تدخل من قوى الأمن الداخلي التابعة للإدارة الذاتية التي تتولى حراسة هذه المقرات.

إنّ لتلك الحوادث والأنشطة وعدم قدرة قسد والإدارة الذاتية على ضبطها آثار سلبية متزايدة على الواقع الأمني المتردي أساساً في مناطق سيطرتهما كما سيزيد ذلك من عدم واقعيّة الطرح القائم على قدرة قسد على مواجهة حزب العمال الكردستاني أو فك الارتباط به.

---

[7] **عبر المسيّرات.. استراتيجية تركية لمواجهة التهديدات في سورية**، تلفزيون سوريا، 2022/01/04، الرابط.

[8] **" الشبيبة الثورية" من عصا ضرب معارضي النظام إلى ترهيب معارضي "العمال الكردستاني"**، تلفزيون سوريا، 2021/10/27، الرابط.

[9] **مسلحو "الكردستاني" يعتدون على حراس أمن معبر حدودي بين العراق وسورية**، العربي الجديد، 2021/12/16، الرابط.

ثالثاً: حصاد العلاقة مع الفاعلين

1. العلاقة مع التحالف الدولي:

حظيت قسد منذ تأسيسها بعلاقة الدعم والشراكة مع التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بغرض محاربة تنظيم داعش.

عمل حزب العمال الكردستاني وفرعه السوري PYD وعبر أذرعه العسكرية (YPJ-YPG) استثمار هذا الدعم واستغلاله لتحقيق سياسته واستراتيجيته الخاصة في سورية التي تطورت من إقليم غرب كوردستان (روج آڤا) إلى مشروع الإدارة الذاتية وقسد اللتان يهيمن عليهما كوادر وقياديي PKK بشكل كامل.

ومع أنّ التعاون مع التحالف ما يزال قائم في إطار محاربة داعش بشكل أساسي، لكن ومنذ إعلان سقوط التنظيم في آذار/ مارس 2019 مرّت العلاقة بين الطرفين بعدد من مراحل تراجع الثقة وتزعزعها والسبب غالباً هو مواقف الولايات المتحدة والتحالف الدولي من الأعمال العسكرية التي تقوم بها تركيا في إطار ضمان أمنها القومي ومحاربة حزب العمال في شمال وشمال شرق سورية، لا سيما عملية نبع السلام التي وافق عليها الرئيس دونالد ترامب ونتج عنها طرد الجيش التركي لقسد وحزب العمال من مناطق تل أبيض ورأس العين بعد انسحاب القواعد العسكرية الأمريكية والدولية من هذه المناطق في تشرين الأول/ أكتوبر 2019.

بعد تغيّر الإدارة الأمريكية ووصول الرئيس بايدن إلى البيت الأبيض عام 2020 كانت قسد تتوقع تغيّر السياسة الأمريكيّة في سورية بما يخدم مصالحها، لكن وبالرغم من عدم وجود مؤشرات على نيّة سحب مزيد من القوات الأمريكية من مناطق جديدة من سورية إلّا أنّ واشنطن لم تقم باتخاذ أية مواقف من شأنها وقف عمليات الاستهداف الجوّي المستمرة التي تنفّذها تركيا باستخدام الطيران المسيّر ضد عناصر ومصالح حزب العمال وقسد، والتي بلغت ذروتها في حزيران/ يونيو وتموز/ يوليو من عام 2022 وكان أبرزها استهداف سيارة عسكرية في محيط القامشلي في 22 تموز / يوليو، نتج عنه مقتل 3 من قياديات YPJ إحداهنّ سلوى يوسف / جيان تولهدان قائدة وحدات مكافحة الإرهاب YAT، وحمّلت قسد حينها مسؤولية هذا الاستهداف للتحالف الدولي بذات قدر المسؤولية التي يحملها الجانب التركي.

أدّى غياب الموقف الأمريكي من التصعيد التركي إلى تراجع في استقرار العلاقة والثقة بين الجانبين وصل إلى حدّ حصول تعليق محتمل من جانب قسد لعمليات مكافحة الإرهاب المشتركة التي تنفذها مع قوات التحالف الدولي لعدة أيام[10] والسعي بشكل حثيث لإقامة توافقات وتفاهمات جديدة مع روسيا، قبل أن تحاول قوات التحالف الدولي والقوات الأمريكية منعه عبر عدة إجراءات كان أبرزها زيادة عمليات التدريب والمناورات العسكرية المشتركة مع قسد إضافةً للزيارة التي أجراها قائد القيادة المركزية للجيش الأمريكي CENTCOM الجنرال إريك كوريلا إلى مخيم الهول في 9 أيلول / سبتمبر 2022[11] ولقائه خلالها بقيادة قسد في إطار التأكيد على استمرار الدعم في إطار مكافحة تنظيم داعش.

عموماً، تبقى الخطوات الأمريكية غير كافية للحفاظ على استقرار ومتانة العلاقة مع قسد خاصةً مع غياب المؤشرات لاحتمال توسعة إطار التعاون خارج عمليات محاربة داعش والقضاء عليه وملف مكافحة الإرهاب بشكل عام.

2. العلاقة مع حزب العمال الكردستاني:

لطالما كانت علاقة قوات سوريا الديمقراطية بحزب العمال الكردستاني عضويّة، إذ تشكّل أذرعه العسكرية في سورية عماد قسد منذ تأسيسها ويتّخذ الحزب منها غطاءً عسكرياً وسياسياً واجتماعياً لوجوده، وأداةً لتنفيذ أنشطته وسياسته.

لم تتزعزع أو تتراجع العلاقة بين الطرفين رغم الضغوط والتحديّات والتهديدات التي تواجهها قسد نتيجة سياسات الحزب وأنشطته العدائيّة داخل سورية وخارجها في تركيا والعراق الحليفين الإقليميين للولايات المتحدة. عدا أنّها لم تتأثّر بخطوات التقارب والتوافق التي يقوم بها الحزب مع روسيا والنظام رغم المخاطر والتهديدات التي تحملها على مشروع قسد والإدارة الذاتية ومصالح وسياسة شريكها الولايات المتحدة.

ويبدو أنّ غياب موقف واشنطن واستمرار دعمها لقسد دون الضغط عليها لفك ارتباطها بحزب العمال يعود إلى علمها بطبيعة هذه العلاقة واستحالة قطعها دون تفكّك قسد بالنتيجة، وهو ما يُهدّد استمرار عمليات مكافحة الإرهاب التي تشارك فيها قسد.

لذلك، يمكن القول: إنّ العلاقة بين قسد وحزب العمال قائمة ومستمرة وتراجعها يُعتبر أمراً مستبعداً لغياب العوامل الداخلية أو الدوافع والضغوط الخارجيّة لفكّ الارتباط بين الجانبين.

[10] **بسبب الطائرات المسيرة التركية.. "قسد" تعلق عملياتها مع التحالف الدولي ضد "داعش"**، روسيا اليوم، 2022/08/12، الرابط.

[11] **قائد القيادة المركزية الأمريكية يزور مخيم الهول للاجئين في سورية**، CNN بالعربية، 2022/09/10، الرابط.

3. العلاقة مع النظام السوري وحلفائه:

رغم الدعم والتنسيق الكامل بين النظام السوري وPKK منذ عام 2011 إلّا أنّ هذه العلاقة بدأت تتراجع وتحوّلت سلبيّاً بعد الدعم الأمريكي لأذرع الحزب في سورية عبر تأسيس قسد ودعمها في سيطرتها على معظم مناطق إنتاج النفط والغاز في سورية بما يشكّل تهديداً لمصالح روسيا والنظام.

بعد انتشار القوات الروسية وقوات النظام داخل ومحيط مناطق سيطرة قسد في محافظتي الرقة وحلب بعد توقيعها مذكرة تفاهم سوتشي (2019) مع تركيا بدأت مرحلة جديدة من العلاقة بين قسد وروسيا والنظام، قامت على سعي موسكو لتفكيك علاقة التحالف القائمة بين قسد وواشنطن عبر مراحل متتالية من التفاهمات والتوافقات الاقتصادية والأمنية والعسكرية.

حاولت روسيا استغلال الضغط التركي على قسد والعلاقة الجيدة التي تربط النظام بحزب العمال؛ كرعايته للاتفاق الذي أدى لسيطرتها على حيّ طي في مدينة القامشلي على حساب قوات الدفاع الوطني أواخر نيسان/ أبريل 2021[12].

وتُعتبر المناورات العسكرية بالذخيرة الحية أحد أبرز المؤشرات على ارتفاع مستوى العلاقة بين قسد وروسيا التي أشرفت قواتها بشكل مباشر عليها وشاركها فيها قوات النظام في تموز/ يوليو 2022[13].

أدى هذا التحسّن في العلاقة إلى تحقيق مصالح عسكرية واقتصادية لروسيا والنظام، آخرها التفاهم الذي جرى في أيلول/ سبتمبر 2022، بين قسد والنظام وبرعاية روسيا وتضمّن زيادة كميات النفط الخام التي تقوم قسد بتصديرها إلى مناطق سيطرة النظام[14].

لكن، ورغم هذا الشكل من العلاقة المتقدّمة إلّا أنّ النظام ما يزال متمسكاً بموقفه الرافض أي خصوصية عسكرية لقسد ومشروع الإدارة الذاتية وأي شكل من أشكال الحكم اللا مركزي الذي قد يسعى حزب العمال للحصول عليه في سورية.

لذا من غير المتوقع أن تصل العلاقة بين الطرفين إلى حالة توافق أو اتفاق كامل ما لم يكن هناك ضغط من روسيا على النظام في هذا السياق، على اعتبار أنّها لم تُبدِ موقف رفض صريح لمشروع الإدارة الذاتية أو الفدرالية كصيغة للحل في سورية.

---

[12] **مصدر مفاوض في القامشلي يكشف بنود اتفاق "الهدنة الدائمة" في حي الطي**، نورث برس، 2021/04/25، الرابط.

[13] **مناورات نادرة بين قوات النظام السوري وقوات كردية.. ما الرسائل الموجهة؟**، الجزيرة نت، 2022/08/01، الرابط.

[14] **4 بنود.. اتفاق نفطي جديد بين قسد وأسد يُلقي بظلاله على الجزيرة السورية**، أورينت، 2022/09/14، الرابط.

رابعاً: مستقبل قوات سوريا الديمقراطية

يرتبط مستقبل قسد بمآل ومصير وشكل الحل في سورية، وإنّ عدم تناولها في العملية السياسية باعتبارها ثاني قوة عسكرية مسيطرة على خارطة النفوذ يُقلّص فرصها في تحصيل مكاسب من خلاله مقارنة مع بقية الفاعلين، مما يجعلها عرضة لعمليات الابتزاز السياسي من روسيا والنظام على أمل إشراك ملفها عبر المنصات التابعة لهما مقابل تنازلات وتفاهمات من شأنها أن تؤثر تدريجياً بشكل سلبي على بعض نقاط القوة التي تمتلكها قسد كـ:

- تصدّع الشراكة مع قوات التحالف الدولي في محاربة تنظيم داعش بما قد يؤول لخسارتها نتيجة تراجع ثقة قسد وحزب العمال الكردستاني بهذه الشراكة وسعيهما لزيادة التفاهمات مع روسيا والنظام.
- نزع الامتياز الذي تمتلكه قسد حالياً بسيطرتها على مناطق إنتاج النفط والغاز.

على أي حال، يبقى موقف تركيا من قسد وحزب العمال الكردستاني أهمّ العوامل التي ترسم مستقبل قسد خاصةً مع الدور الرئيسي الذي تلعبه في القضية السورية وتحالفها وعلاقاتها الاستراتيجيّة بكل من الولايات المتحدة وروسيا بما يضمن عدم تمرير أي حلّ سياسي في سورية دون ضمان أمنها القومي القائم على محاربة PKK وطرده من المناطق السوريّة الممتدة على طول حدودها الجنوبيّة.

في المحصلة، إنّ مستقبل قسد كقوة عسكرية وأمنية في سورية مرتبط بقدرتها على فكّ ارتباطها بحزب العمال، والذي من شأنه أن يضمن تناول ملفها في العملية السياسية، سواءً باعتبارها جزءاً من المعارضة السورية أو طرفاً ثالثاً.

كذلك، فإن علاقة قسد بالتحالف الدولي والولايات المتحدة تُعتبر عاملاً مهماً في تحديد مستقبلها كقوة عسكرية وأمنية، لأنّ أي تفاهمات نهائية مع النظام وحلفائه ستقود إلى خسارة هذه العلاقة والانخراط في اتفاق تسوية على غرار بعض فصائل المعارضة السورية المسلّحة، بما يعني إمّا تفكيكها أو انضمامها لقوات النظام كإحدى الوحدات العسكرية التابعة لمرتباته بغض النظر عن المهام وحجم التسليح.

علماً، أنّ أي تفاهم مع النظام وحلفائه يعني غالباً خسارة أي خصوصية لقسد، وانهيار مشروع الإدارة الذاتية والعودة لقانون الإدارة المحلية باعتباره النموذج الوحيد للحوكمة والإدارة في مناطق سيطرته.

خلاصة

يُمكن اعتبار إعلان التحالف الدولي لهزيمة تنظيم داعش في نيسان/ أبريل 2019، نقطة تحوّل رئيسية في مشروع قسد والإدارة الذاتية، لكونها تفصل بين مرحلة الدعم الكامل وتأسيس المشروع وضمان مصادر استقراره وتمويله ومرحلة تراجع الاستقرار وعدم وضوح جدوى التحالفات وقيمتها وحدودها ممّا خلق حالة من النزاع الداخلي غير الظاهر في مشروع قسد بين تيارين مختلفين من الواضح أنّ أقواهما دون أي مجال للمقارنة التيار المنفّذ لأجندة ومشروع حزب العمال الكردستاني.

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مول اوف اسطنبول ـ مكاتب بلازا
طابق/2 ـ مكتب 3# ـ باشاك شهير
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies
/jusoorstudies
/jusoorstudies

info@jusoor.co
www.jusoor.co